سمع بمكة كريمةَ بنتَ أحمد المَرْوزية، وبمصر القاضي القُضاعي، وبدمشق أبا القاسم الحِنَّائي، وأبا الحسن[١] بن صَصْرَى، والخطيب، وغيرهم.

وروى عنه الحافظ ابن عساكر، لم يرو عنه إلا حديثاً واحداً لصممٍ كان به، وهو قوله عليه السلام: «الأعمال بالنِّيَّات»[٢][٣].

هبةُ الله بنُ أحمد بنِ محمد[٤]

أبو محمد الأَنْصاري، ويعرف بابن الأَكْفَاني.

دمشقيٌّ، ولد سنةَ أربعٍ وأربعين وأربع مئة، وماتَ بدمشق، سمع الكثير، ولقي الشُّيوخ، سمع جَدَّه لأُمه أبا الحسن بن صَصْرَى [والخطيب وغيرهما، وروى عنه غيث ابن علي، وهو من أقرانه، وقال الحافظ ابن عساكر: سمع أباه [وأبا] الحسين وأبا نصر بن طلاب وغيرهم][٥] وكان يزكِّي الشُّهود إلى أن مات، وكان يُنْشد: [من الطويل]

إذا رشوةٌ من باب دارٍ تَقَحَّمَتْ ... على أهلِ بيتٍ والأمانةُ فيهِ

سَعَتْ هَرَباً منه وولَّتْ كأنها ... حليمٌ تولَّى عن جواب[٦] سَفِيْهِ

السَّنة الرَّابعة والعشرون وخمس مئة

فيها في ربيع الأَوَّل كانت ببغداد زَلْزلةٌ عظيمة هَدَمَتْ دُوراً كثيرة، ومات خَلْقٌ كثير، ثم حَدَث عَقِيبها موتُ السُّلْطان محمود، وحروبٌ عظيمة.

---

(١) في (م) و(ش) أبا القاسم، والمثبت من «العقد الثمين».

(٢) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب، وهو في «المسند» للإمام أحمد (١٦٨).

(٣) ما بين حاصرتين من (م)، ونحوه في (ش).

(٤) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق»: ٣٦٠، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور: ٢٧/ ٦٥ ـ ٦٦، و«العبر» للذهبي: ٤/ ٦٣، و«سير أعلام النبلاء» ١٩/ ٥٧٦ ـ ٥٧٨، وفيه تتمة مصادر ترجمته، ووفاته عندهم سنة (٥٢٤هـ).

(٥) في (ع) و (ح): بن صصرى وغيره، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) في (ع) و(ح) من ، والمثبت من «مختصر ابن منظور»، وفي (م) و(ش): جؤار.

وفي جمادى الأُولى ارتفعت سحابةٌ على بلد المَوْصِل، فأمطرتْ ناراً أحرقت ما مَطَرَت عليه.

وقُتِلَ الآمر صاحب مِصر.

وفيها استَوْزَرَ بُوري المُفَرِّجَ بنَ الصُّوفي، وكان ضعيفَ الكتابة إلا أَنَّ رأيه كان سديداً، ومذهبه في النَّزاهة حميداً، فَعَدَل وأحسن، وولَّى في الأعمال الثِّقات والكُفاة.

وفيها وَصَلَ زَنْكي بن آق سُنْقُر إلى حلب من المَوْصِل وقد أَظْهَرَ أَنَّه على عَزْمِ الجهاد، وراسل بُوري يلتمس منه المعونة على محاربة الفرنج، فأرسل إليه مَنِ اسْتَحْلفه الأيمان المغلَّظَة، واستوثق منه لنفسه ولصاحب حِمْص وحماة وأصحاب الأطراف، وكان سونج بن بوري بحماة، فبعث إليه من دمشق خمس مئة فارس، وأمره بالمُضِي إلى خدمة زَنْكي، وكان في عسكر بوري أعيان الأُمراء، فسار سونج من حماة إلى حلب، فأحسن زَنْكي لقاءهم وأكرمهم، وغافلهم أياماً وقَبَضَ عليهم، وسونج في الجُمْلة، ونَهَبَ خيامهم وأثقالهم، وهَرَبَ منهم من قَدَر، وجاء في يومه إلى حماة، فاستولى على مافيها لخلوِّها من الرِّجال، ورحل إلى حِمْص وكان صاحبها خيرخان معه، وهو الذي حَسَّنَ له الغَدْر، فحين حصل على حِمْص اعتقله ونَهَبَه، وطلبَ منه تسليمَ حِمْص، فأبى مَنْ في القلعة وقاتلوه، فأقام أياماً ورحل إلى المَوْصل، ومعه سونج بن بوري، واعتقل الباقين في حلب، وقيَّدهم، والتمس منهم خمسين ألف دينار، فشرع بُوري في تحصيلها، ولما بلغ الملوكَ فِعْلُ زَنْكي لعنوه وسَبُّوه ونفروا منه، وساءت سيرته، وبلغ السلطان، فَجَهَّز إليه [جيشاً][1]، فمَرِضَ واشتغل بمَرَضِهِ.

وفيها ظهر بالعراق عقاربُ طَيَّارة لها أجنحة، وهي ذاتُ شوكتين، فقتلتْ من الأطفال خَلْقاً كثيراً.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ح).

فصل وفيها توفي

إبراهيم بن عثمان بن محمد [١]

أبو إسحاق الغَزِّي الكلبي، وقيل أبو القاسم، وقيل أبو مَرْثَد[٢]، الشَّاعر.

ولد بغَزَّة سنة إحدى وأربعين وأربع مئة، وكان أحدَ فضلاءِ الدَّهْر، انتقل إلى العراق، وخرج إلى خُرَاسان، وكَرْمان وفارس وأَصبهان، وامتدح [بها][٣] جماعةً من الرؤساء [والأعيان][٣]، وانتشر شِعْرُه هناك.

[وقد ذكره ابنُ السَّمعاني في «الذيل» والحافظ ابن عساكر في «التاريخ» والعماد في «الخريدة»، وقال ابن عساكر: وقد اختلفوا في كنيته، فقيل أبو القاسم، وقيل أبو إسحاق، وقيل: أبو مَدْيَن[٤]، الكَلْبي، شاعرٌ مُحْسِنٌ مجيدٌ][٥].

وأثنى عليه العماد الكاتب، فقال: وكم له من حِكْمةٍ مُحْكَمَةِ النَّسْج، وفِقْرَةٍ واضحةِ النَّهْج، وكلامٍ أحلى من منطق الحسناء، [وأ]على [من] منطقة الجوزاء، وقصائد كالفرائد، وقلائد كعقود الخرائد، وغُرَرٍ حِسان، ودُرٍّ ومَرْجان، وذكر كلاماً طويلاً[٦].

وقال ابنُ السَّمْعاني: خَرَجَ الغَزِّي من مَرْو يريد الحج، فتوفيَ في الطَّريق، فَحُمِلَ إلى بَلْخ، فَدُفن بها، وكان يقول: إني لأَرْجو أن يعفو الله عني لأني شيخٌ مُسِنٌّ قد جاوزتُ الثَّمانين سنة، وأنا من بَلَدِ الإمام الشَّافعي، وغريبٌ.

---

(١) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ٢/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠، و«نزهة الألباء»: ٣٨٧، و«خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ١/ ٣ ـ ٧٥، و«المنتظم»: ١٠/ ١٥ ـ ١٦، و«الكامل»: ١٠/ ٦٦٦ ـ ٦٦٧، و«وفيات الأعيان»: ١/ ٥٧ ـ ٦٢، و«الوافي بالوفيات»: ٦/ ٥١ ـ ٥٤، و«العبر» للذهبي: ٤/ ٥٥، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥، وفيه تتمة مصادر ترجمته، وعند ابن خلكان والذهبي في «السير»: إبراهيم بن يحيى بن عثمان.

(٢) كذا في (ع) و(ح)، وفي «تاريخ ابن عساكر» و«الوافي بالوفيات»: أبو مَدْين، وانظر الاختلاف في كنيته فيما سيأتي.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (م): أبو مزيد، والمثبت من «تاريخ ابن عساكر»: ٢/ ٤٦٩.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) «الخريدة»: قسم شعراء الشام: ١/ ٣، وما بين حاصرتين منه.

قال العماد: ومن شِعْره [من الطويل]

وحَتَّامَ أرجو دولةً وزراؤها ... يَردُّونَ إنْ حَيَّيْتَهُمْ بالحواجبِ
سواءٌ لديهمْ ما حوى سِلْكُ ناظمٍ ... وماضَمَّه في ظُلْمةٍ حَبْلُ حاطبِ
قَضَتْ عُنَّةُ التَّمييز والفَهْم في الورى ... بتعنيسِ أبكارِ العُلُومِ الكواعِبِ
وإني لتُغْنيني عن السَّيفِ عَزْمَتي ... فهل فيه ما تُغْنِيْه عن كَفِّ ضارِبِ
عسى بين أحشاءِ الليالي عجيبةٌ ... حُبالى الليالي أُمهات العجائِبِ
وتهتَزُّ بالقَطْرِ البحارُ[1] وإنَّها ... لمستغنياتٌ عن نَوَالِ[2] السَّحائِبِ[3]

وكان الغَزِّي قد نَفَق على المعين القاشاني وزير سنجر، فقيل للوزير: إنه قد أَسَنَّ عن قول الشِّعْر. فقال له: أُريد أن توازن قصيدة أبي العلاء التي يقول فيها: [من البسيط]

هاتِ الحديثَ عن الزَّوْراءِ أَوْ هِيْتا ... ومُوقدِ النَّارِ لا تَكْرَى[4] بتَكْرِيْتا

فقال على البديه: [من البسيط]

أَمِطْ عن الدُّرَرِ الزُّهْرِ اليواقيتا ... واجعلْ لحجٍّ تلاقِينا مواقِيْتا
جمعتَ ضِدَّيْنِ كان الجَمْعُ بينهما ... لكلِّ جَمْعٍ من الألباب تَشْتِيْتا
وفِتْيَةٍ من كُماةِ التُّرْكِ ما تركَتْ ... للرَّعدِ كَبَّاتُهُمْ[5] صَوْتاً ولا صِيْتا
قومٌ إذا قُوبِلُوا كانوا ملائكةً ... حُسْناً وإن قُوتِلُوا كانوا عفاريْتا
مُدَّتْ إلى النَّهْبِ أيديهم وأَعْيُنُهُمْ ... فزادهُمْ فَلَقُ الأَحشاءِ تشبيتا
بدارِ قارونَ لَومَرُّوا على عَجَلٍ ... لباتَ من فاقةٍ لا يملكُ القُوتا
بالحِرْصِ فَوَّتني دَهْرِي فوائده ... وكلَّما زِدْتُ حِرْصاً زادَ تَفْويتا
دُنْيا اللَّئيم يدٌ في كَفِّها بَرَصٌ ... فكلُّ ما لَمَسَتْهُ كان مَمْقُوتا

[ومنها يُعَرِّض بشعرِ المعري][6]:

---

(١) في (ع) و(ح): السحاب، والمثبت من «الخريدة».
(٢) في (ع) و(ح): توالي، والمثبت من «الخريدة».
(٣) «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ١/ ١٦ ـ ١٨.
(٤) الزوراء: بغداد، ولا تكرى: لا تطفأ، وأصل الكرى النوم، فجعل انطفاء النار نوماً، انظر «شروح سقط الزند» السفر الثاني: القسم الرابع: ١٥٥٣ ـ ١٥٥٤.
(٥) الكبَّة: الحملة في الحرب. «اللسان» (كبب).
(٦) ما بين حاصرتين من (ح).

بديهةٌ ما اسْتَعَانَتْ عند تَقْفِيَةٍ ... بذِكْرِ هِيْتٍ ولا مرَّتْ بتكْرِيْتا[١]

وقال أيضاً: [من الكامل]

خُذْ ما صفا لك فالحياةُ غُرورُ ... والدَّهْرُ يَعدِلُ تارَةً ويجورُ

لا تَعْتِبَنَّ على الزَّمانِ فإنَّه ... فَلَكٌ على قُطْبِ اللَّجَاجِ يَدُوْرُ

أبداً يُوَلِّدُ تَرْحَةً من فَرْحَةٍ[٢] ... ويَصُبُّ غَمَّا منتهاه سُرورُ

تعفو السُّطوْرُ إذا تقادَمَ عَهْدُها ... والخَلْقُ في رِقِّ الحياةِ سُطُورُ

كلٌّ يَفِرُّ من الرَّدى ليفوتَهُ ... ولهُ إلى ما فَرَّ منه مَصيْرُ

فانْظُرْ لنَفْسِك فالسَّلامةُ نُزْهةٌ[٣] ... وزمانُها ضافي الجناح يطيرُ

مرآةُ عَيْشِكَ بالشَّبابِ صقيلةٌ ... وجَناحُ عُمْرِكَ بالمشِيْبِ كسيرُ

بادِرْ فإنَّ الوقتَ سَيْفٌ قاطعٌ ... والعُمْرُ جَيْشٌ والشَّبابُ أميرُ[٤]

وقال: [من السريع]

طول الحياةِ ما لها طائِلُ ... نَغَّصَ عندي كلَّ ما يُشْتَهى

أصبحتُ مِثْلَ الطِّفْلِ في ضَعْفِهِ ... تَشَابَهَ المَبْدَأُ والمُنْتَهى

فَلِمْ تَلُمْ سَمْعِي إذا خانني ... «إنّ الثَّمانين وَبُلِّغْتَها»[٥]

قوله «إنَّ الثَّمانين وَبُلِّغْتَها»[٦] تَضمين لعوف بن مُحَلِّم الشَّيْباني، أنشده لعبدِ الله بن طاهر[٧].

---

(١) الأبيات ما عدا البيت الأخير في «خريدة القصر»: ١/ ٨ ـ ١١ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) في (ع) أن يولد فرحة في ترحة، وفي (ح) «من» بدلاً من «في»، والمثبت من (م) و(ش).

(٣) في «الخريدة»: نُهْزَة.

(٤) الأبيات في «الخريدة»: ١/ ٢١ ـ ٢٣.

(٥) الأبيات في «الخريدة»: ١/ ٣٤ ـ ٣٥.

(٦) البيت هو:

إن الثمانين وبُلِّغتَها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وهو دائر في كتب العربية، انظره في «أمالي القالي»: ١/ ٥٠، و«أمالي ابن الشجري»: ١/ ٣٢٩.

(٧) عوف بن مُحَلِّم الشيباني، شاعر صاحب أخبار ومعرفة بأيام الناس، وكان نديماً لطاهر بن الحسين والد عبد الله بن طاهر، ثم بعد وفاة طاهر قَرَّبه عبد الله، وأنزله منزلته من أبيه، وتوفي نحو سنة (٢٢٠هـ). =

وقال: [من الخفيف]

وصُـدُورٍ[١] لا يَـشْـرحـون صُـدُوراً ... شَـغَـلَـتْـهُـمْ عـنَّـا صـدورُ الـدَّجـاج[٢]

[قلت: وقبله][٣]:

أنـا فـي الـحِـلَّـة الـغَـداةَ كـأَنِّـي ... عـلـويٌّ فـي قَـبْـضَـةِ الـحَـجَّـاجِ

بـيـن قـومٍ لا يـعـرفـونَ كـلامـاً ... طَـبْـعُـهُـمْ خـارِجٌ عـن الـمِـنْـهـاجِ

وقال: [من الخفيف]

إنَّـمـا هـذه الـحـيـاةُ مـتـاعٌ ... فـالـسَّـفـيـه الـغَـويُّ مَـنْ يَـصـطـفـيـهـا

مـا مـضـى فـات والـمـؤَمَّـلُ غَـيْـبٌ ... ولـكَ الـسَّـاعـةُ الـتـي أنـتَ فـيـهـا[٤]

وقال: [من الكامل]

ليـتَ الـذي بـالـعِـشْـق دونَـك خَـصَّـنـي ... يـا ظـالـمـي قَـسَـمَ الـمَـحَـبَّـة بَـيـنـنـا

ألـقـى الـهِـزَبْـرَ فـلا أخـاف نُـيـوبَـه ... ويَـرُوْعُـنـي نَـظَـرُ الـغَـزَالِ إذا رنـا[٥]

وكان قد غَسَلَ أكثرَ شِعْرِه وتركه، فقيل له في ذلك، فقال: [من الكامل]

قـالـوا هَـجَـرْتَ الـشِّـعْـرَ قـلـتُ ضـرورةٌ ... بـابُ الـبـواعـثِ والـدَّواعـي مُـغْـلَـقُ

خَـلَـتِ الـبـلادُ[٦] فـلا كـريـمٌ يُـرْتَـجى ... مـنـه الـنَّـوالُ ولا مـلـيـحٌ يُـعْـشَـقُ

ومـن الـعـجـائـبِ أنَّـه لا يُـشْـتَـرى ... ويُـخـانُ فـيـه مـع الـكَـسَـادِ ويُـسْـرَقُ[٧]

[وفيها توفي أبو عبد الله البارع الزاهد، شيخ جدِّي رحمه الله، واسمه][٨]

= وعبد الله بن طاهر من أشهر الولاة في العصر العباسي، ولي إمرة الشام مدة، وولاه المأمون خراسان، وظهرت فيها كفايته، وكانت وفاته سنة (٢٣٠ هـ)، انظر «فوات الوفيات»: ٣/ ١٦٢ ـ ١٦٤، و«وفيات الأعيان»: ٣/ ٨٣ ـ ٨٩.

(١) صدور جمع، مفردها صدر: وهو في القوم رئيسهم، انظر «معجم متن اللغة»: ٣/ ٤٣٠.

(٢) «الخريدة»: ١/ ٣٠.

(٣) ما بين حاصرتين من (ح).

(٤) «الخريدة»: ١/ ٣٦.

(٥) انظر القصيدة في «الخريدة»: ١/ ٣٨ ـ ٤١.

(٦) في (م) و(ش): الديار.

(٧) «الخريدة»: ١/ ٦.

(٨) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

الحسين بن محمد بن عبد الوهَّاب[١]

أبو عبد الله، البارع النَّحْوي [الشَّاعر][٢]، وهو أخو أبي الكَرَم بن فاخر النَّحْوي لأُمِّه[٣].

ولد سنة ثلاث وأربعين وأربع مئة، [و][٢] قرأ القرآن بالرِّوايات [على أبي بكر بن الخياط وغيره][٢]، وسمع الحديث [الكثير][٢]، واشتغل باللغة والأدب، وقال الشِّعْرَ [المليح][٢]، وتوفي يوم الثلاثاء سابع عشرة جُمادى الآخرة بعدما أَضَرَّ، ودُفِنَ بباب حرب [سمع القاضي أبا يعلى بن الفَرَّاء وابن المسلمة وأبا بكر بن الخياط وغيرهم، وروى عنه جَدِّي في «المشيخة»، وكان جواداً كريماً][٢].

قال ابنُ ناصر: كان فيه تساهُلٌ في الحديث وضَعْف.

ومن شِعْره: [من مجزوء الرجز]

إنْ كان جيرانُ الغَضَى ... رَضُوا بقَتْلي فَرِضَا
واللهِ لا كنتُ لما ... يهوى الحبيبُ مُبْغِضا
صرتُ لهمْ عبداً وما ... للعَبْدِ أَنْ يَعْتَرِضا
هُمْ قَلَّبوا قَلْبي من الشَّـ ... ـوقِ على جَمْرِ الغَضَى
وهم أحالوا الجِسْمَ منِّـ ... ـي بالنُّحولِ عَرَضَا
أحبابَنا جارَ عليَّ ... بَيْنُكُمْ فيما مضَى
إن كان قَتْلي في الهَوَى ... عليكُمُ مُفْتَرَضَا
واأسفا على الصِّبا ... كان خِضاباً فَنَضَا
عادَ سَوَادُ لِمَّتي ... من الفِراقِ أبيضَا

---

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: مج١/ ج٣/ ٦١ ـ ٨٨، و«المنتظم»: ١٠/ ١٦ ـ ١٩، و«مشيخة ابن الجوزي»: ٨٠ ـ ٨٢، و«معجم الأدباء»: ١٠/ ١٤٧ ـ ١٥٤، و«الكامل» لابن الأثير: ١٠/ ٦٦٧، و«إنباه الرواة»: ١/ ٣٢٨-٣٢٩، و«وفيات الأعيان»: ٢/ ١٨١ ـ ١٨٤، و«معرفة القراء الكبار»: ٢/ ٩٢٠ ـ ٩٢٢، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٥٣٣ ـ ٥٣٦، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) كان أبو الكرم إماماً في اللغة والنحو، ولد سنة (٤٣١ هـ)، وتوفي سنة (٥٠٠هـ)، وقيل سنة (٥٠٥ هـ)، وانظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣٠٢-٣٠٣، وفيه مصادر ترجمته.

كـأَنَّـمـا عَـهْـدُ الـشَّـبـا ... بِ كـان دَيْـنـاً يُـقْـتَـضَـى
كـم نُـلْـتُ فـيـه أمـلاً ... وكـم بـلـغـتُ غَـرَضَـا
يـا حـاكـمـيـنَ بـالـصُّـدو ... دِ جـائـريـنَ فـي الـقَـضَـا
عـنـدي بـقـايـا كَـمَـدٍ ... يـضـيـقُ عـنـهـنَّ الـفَـضَـا
مـن لـمـريـضٍ لا يـرى ... إلا الـطَّـبـيـبَ الـمُـمْـرِضـا
أعْـرَضَ عـنـه الـصَّـبْـرُ مُـذْ ... أصـبـحَ عـنـه مُـعْـرِضـا[1]

[وقال][2]: [من مجزوء الرجز]

آهٍ لـبـرقٍ لـمَـعَـا ... مـاذا بـقَـلْـبـي صَـنَـعَـا
أيـقـظَ مـنِّـي لـلـغَـرَا ... مِ مُـسْـتَـهـامـاً مُـوجَـعـا
فـبِـتُّ مِـنْ إيـمـاضـه ... أَسْـكُـبُ دَمـعِـي دُفَـعـا
يـا بَـرْقُ إمَّـا تَـرَيِـنِّـ ... ـي لـلـصَّـنـيـعِ مـوضـعـا
فَـحَـيِّ عـنِّـي أَرْبُـعـاً ... أكـرِمْ بـهـنَّ أَرْبُـعـا
يـا نـاظـراً[3] أقـسـمَ مِـنْ ... بـعـد الـنَّـوى لا هَـجَـعـا
كَـبَّـرَ مُـذْ فـارَقْـتُـهُـمْ ... عـلـى الـرُّقـادِ أرْبَـعـا
كـان عَـصِـيًّـا دَمْـعُـهُ ... بـالـنَّـوْمِ صـار طَـيِّـعـا[4]
لـو يـسـتـطـيـعُ لـسـقـى ... مـاءَ الـشُّـؤونِ أَجْـمَـعَـا
تـلـكَ الـرُّبـا وذلـكَ الـ ... ـمُـصـطـاف والـمُـرْتَـبـعـا
مـصـارع الـعُـشَّـاق فـيـ ... ـهـا مَـصـرعـاً فـمَـصـرعـا
كَـمْ كَـبِـدٍ قـطَّـعـهـا ... هَـجْـرُ الـحـبـيـبِ قِـطَـعـا
وكـم ديـارٍ بـالـنَّـوى ... أضـحـتْ خـلاءً بَـلْـقـعـا
أحـبـابَـنـا عَـلِّـي أرى ... شَـمْـلـي بـكُـمْ مُـجْـتَـمِـعـا

---

(١) القصيدة بتمامها في «الخريدة»: ٣/ ٦٦ ـ ٦٩ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) ما بين حاصرتين من (ح).

(٣) في «الخريدة»: من ناظر.

(٤) في «الخريدة»: فاليوم عاد طيِّعا.

لـيـتَ الـفِـراقَ لـم يـكُـنْ يـومَ دعـا فـأَسْـمَـعـا[1]

وقال من جملة قصيدة: [من المتقارب]

كـأَنِّـي نَـظَـرْتُ وقـد شِـمْـتُـهُ ديـارَ الأَحِـبَّـةِ مَـغْـنًـى فـمَـغْـنَـى
فَـبُـحْـتُ ومَـن خـانـه صَـبْـرُهُ فـلـيس لِـكـتْـمـانِـهِ الـحُـبَّ مـعـنى
ومـاذا عـلـى مُـدْنَـفٍ بـالـعـراق تـذكَّـرَ بـالـرَّمْـلِ عـهـداً فـحـنَّـا
وإِنِّـي لـكـلِّ شَـجٍ عـاذِرٌ إذا نـاحَ مِـنْ طَـرَبٍ أو تَـغَـنَّـى
ولـي مـهـجـةٌ قُـرِنَـتْ بـالأَسـى إلـى جَـسَـدٍ ظـاهـر الـضُّـرِّ مُـضْـنـى
إذا ذَكَـرَتْ عَـهْـدَ أُلافـهـا أَجَـدَّ لـهـا ذلـك الـذِّكْـرُ حُـزْنـا
سـقـى الـلـه أَرْبُـعَـنـا بـالـحِـمـى وإن كُـنَّ بُـدِّلْـنَ بـالـسَّـكْـنِ سَـكْـنـا
وحـيَّـا وجـوهـاً عَـهِـدْنـا بـهـا وإنْ حَـجَـبَـتْـهـا يـدُ الـبَـيْـنِ عـنَّـا[2]

وقال: وقد حَجَّ سنةَ ثلاثٍ وتسعين وأربع مئة: [من المديد]

ذَكَـرَ الأَحـبـابَ والـوَطَـنـا والـصِّـبـا والإِلْـفَ والـسَّـكَـنـا
فـبـكـى شَـجْـواً وحُـقَّ لـه مُـدْنَـفٌ بـالـشَّـوقِ حِـلْـفُ ضَـنَـى
أبـعـدَتْ مـرمّـى يـدٌ رَجَـمَـتْ[3] مِـنْ خُـرَاسـانٍ بـه الـيَـمَـنـا
مَـنْ لـمـشـتـاقٍ تُـمَـيِّـلُـهُ ذاتُ أَيْـكٍ مَـيَّـلَـت فَـنَـنـا
لـم تـعـرِّضْ فـي الـحـنـيـن بـمَـنْ مـسـعـدٌ إلا وقـلـت أنـا
لـكِ يـا ورقـاءُ أُسـوةُ مَـنْ لـم تُـذِيـقـي طَـرْفَـه الـوَسَـنـا
بـكِ أُنـسـي مِـثْـلُ أُنـسِـكِ بـي فـتـعـالَـيْ نُـبْـدِ مـاكَـمَـنـا
نـتـشـاكـى مـا نُـجِـنُّ فـإنْ نُـحْـتِ شَـجْـواً صـحـتُ واحَـزَنـا
أنـا لا أنـتِ الـبـعـيـدُ هـوًى أنـا لا أنـتِ الـغـريـبُ هُـنـا
أنـا فَـرْدٌ يـا حَـمَـامُ وهـا أنـتِ والإِلْـفُ الـقـريـنُ ثُـنَـا
إسْـرَحـا رَأْدَ الـنَّـهـارِ ضـحًـى واسْـكُـنـا جُـنْـحَ الـدُّجـى غُـصُـنـا

---

(١) القصيدة بتمامها في «الخريدة»: ٣/ ٧٨ ـ ٨١.

(٢) انظر أبياتاً من القصيدة في «الخريدة»: ٣/ ٦٣ ـ ٦٤.

(٣) في (ع) و(ح): نزحت، والمثبت من «الخريدة».

وابْكِيا يا جارتيَّ لِما ... صَنَعتْ أيدي الفِراقِ بنا
كم ترى أشكو البِعادَ وكم ... أَنْدُبُ الأَطلالَ والدِّمَنا
أينَ قَلْبي ما صَنَعْت به ... ما أرى صدْري له سَكَنا
كان يومَ النَّفْرِ وَهْو معي ... فأبى أن يَصحَبَ البَدَنا
أبهِ حادي الفِراقِ حَدَا ... أَمْ به داعي الشَّبابِ عَنَا
رَفَعوا سُجْفَ القِباب فلا الـ ... ـفَرْضَ أدَّيْنا ولا السُّنَنا
كَمْ أخي نُسْكٍ وذي وَرَعٍ ... جاء يبغي الحَجَّ فافْتَتَنا
أَنْصِفُونا يا بني حَسَنٍ ... ليس هذا منكُمُ حَسَنا
نحنُ وَفْدُ الله عندكُمُ ... مالجيرانِ الغضى ولنا
ذُبْتُ حتى لو أخو رَمَدٍ ... ضمَّني جَفْناه ما فَطِنا
لو رآني حاسدي لبكى ... رحمةً لي أو عليَّ حَنَا
ليَ عَيْنٌ دَمْعُها دِرَرٌ ... خُلِقَتْ أَجْفانُها مُزُنا
وحَشاً أنفاسُها شَرَرٌ ... مُحْرِقاتٌ مَنْ إليَّ دَنَا
ضَمَّنا رَمْيُ الجِمارِ فما ... راح حتى رُحْتُ ممتَحنا
بينما نقضي مناسِكَنا ... إذ لقِيْنا دونَها الفِتَنا
قد[1] سَمَحْنا بالقلوبِ لكُمْ ... ليس نَبْغي منكُمُ[2] ثَمَنا
فاعْقِرُوها باللِّحاظِ إذا ... شِئْتُمُ أَنْ تَعْقِروا البُدُنا
لم يُجِرْنا منكُمُ حَرَمٌ ... مَنْ أتاه خائفاً أَمِنا

من أبيات[3].

وقال أيضاً: [من البسيط]

رُدِّي عليَّ الكرى ثُمَّ اهْجُري سَكَني ... فقد قَنِعْتُ بطيفٍ منكِ في الوَسَنِ

(١) في (ع): كم، والمثبت من (ح).

(٢) في (ع) و(ح): دونها، والمثبت من «الخريدة».

(٣) انظر القصيدة بتمامها في «الخريدة»: ٣/ ٨٣ ـ ٨٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ، وترتيب الأبيات.

علَّمْتِ بالهَجْرِ جَنْبي هَجْرَ مضجعِهِ ... وبالرُّقادِ جُفُوني صُحْبةَ الحَزَنِ
لا تحسبي النَّوْمَ قد أصبحتُ أَطْلُبُه ... إلا رجاءَ خيالٍ منكِ يُؤْنِسُني
تركتِني والهوى فَرْداً أُغالِبُهُ ... ونامَ لَيلُكِ عن هَمٍّ يُؤَرِّقُني
سَلِمْتِ ممَّا عَنَاني فاسْتَهَنْتِ به ... لا يعرف الشَّجْوَ إلا كلُّ ذي شَجَنِ
شتَّانَ بينَ خَلِيٍّ مُطْلَقٍ وَشَجٍ ... في رِبْقةِ الحُبِّ كالمَصفُود في قَرَنِ
اللهَ في كَبِدي الحَرَّى عليكِ وفي ... قلبي المُعَنَّى حليفِ السُّقْمِ والمِحَنِ
إنْ كان يوجِبُ ضُرِّي رَحْمتي فَرِضًى ... بسوءِ حالي وَخَلٍّ للضَّنى بَدَني
يا هَمَّ نَفْسِيَ في قُرْبٍ وفي بُعدٍ ... وراحة القَلْبِ في حَلٍّ وفي ظَعَنِ
حُرِمْتُ منكِ الرِّضى إنْ كان غَيَّرني ... عَمَّا عَهِدْتيه شيءٌ أو يُغَيِّرُني
لو قيلَ لي نُلْ من الدُّنيا مُناكَ لما ... جَعَلْتُ غَيْرَكِ لي حَظّاً من الزَّمَنِ
مَنَحْتُكِ القلبَ لا أبغي به ثمناً ... إلا رِضاكِ ووافَقْرِي إلى الثَّمَنِ[1]

منصور[2] الآمر بأحكام الله[3]

ابن المستعلي، صاحب مِصر.

لما كان يوم الثلاثاء ثالث ذي القَعدة خَرَجَ من القاهرة، وأتى الجزيرة، وعبر بعض الجسر، فَوَثَبَ عليه قومٌ، فلعبوا عليه بالسُّيوف ـ وقيل: كانوا غِلْمان الأفضل ـ فَحُمِلَ في مركبٍ إلى القَصر، ومات من ليلته، وعمره أربعٌ وثلاثون سنة، وكانت أيامه أربعاً وعشرين سنة وشهراً[4].

(١) الأبيات في «المنتظم»: ١٠/ ١٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) في (ع): منصور أبو محمد، وقوله أبو محمد خطأ، وهو ليس في (ح)، والصواب أبو علي كما في مصادر ترجمته.

(٣) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق»: ٣٦٨-٣٦٤، و«الكامل»: ١٠/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥، و«وفيات الأعيان»: ٥/ ٢٩٩ ـ ٣٠٢، و«سير أعلام النبلاء»: ١٥/ ١٩٧ ـ ١٩٩، و«اتعاظ الحنفا»: ٣/ ١٣١ ـ ١٣٣، وفي «السير» تتمة مصادر ترجمته.

(٤) كذا قال، وفيه متابعة لما ذكره ابن القلانسي في «ذيل تاريخ دمشق»: ٣٦٢، والذي عند ابن خلكان والذهبي والمقريزي أنه ولي سنة (٤٩٥هـ)، وله خمسة أعوام، فتكون أيام ولايته تسعاً وعشرين سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوماً فيما ذكر المقريزي في «اتعاظ الحنفا» ٣/ ١٢٩، وانظر «الكامل»: ١٠/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥، و«سير أعلام النبلاء»: ١٥/ ١٩٩، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ١٧٣.

ومولده سنة تسعين وأربع مئة.

وكانت سيرته قد ساءتْ بالظُّلْم والعَسْف والمصادرة، ولما قُتِلَ وَثَبَ غلامٌ له أرمنيٌّ، فاستولى على القاهرة، وفَرَّق الأموال في العساكر، وأراد أن يتأمَّر على النَّاس، فخالفوه، ومضوا إلى أحمد بن الأفضل فعاهدوه، وجاؤوا به إلى القاهرة، فخرج الغلامُ الأرمنيُّ فقتلوه، وولَّوْا أبا الميمون عبد المجيد بن [أبي][(١)] القاسم بن المستنصر، ولي الخلافة ولقبوه بالحافظ، ووَزَرَ له أبو علي أحمد بن الأفضل، وسمَّاه أمير الجيوش، فأحسنَ إلى النَّاس، وأعاد إليهم ما صادرهم به الآمر، وأسقط المكوس، فأحَبَّه النَّاس، فحسده مقدَّمو[(٢)] الدولة، واغتالوه، وسنذكره إنْ شاء الله تعالى[(٣)].

وقيل: إنَّ الآمر لم يخلِّف ولداً، وترك امرأةً حاملاً، فماجَ أهل مِصر، وقالوا: لا يموت أحدٌ من أهل هذا البيت إلا ويخلّف ولداً ذَكَراً، منصوصةً[(٤)] عليه الإمامة. وكان قد نَصَّ على الحَمْلِ قبل موته، فوضعتِ الحاملُ بنتاً، فعدَلوا إلى الحافظ، وانقطع النَّسْلُ من الآمر وأولاده. وهذا مذهب طائفة من شيعة المِصريين، فإنَّ الإمامةَ عندهم من المستنصر إلى نزار.

وكان نَقْشُ خاتم الآمر: «الإمام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين»، وابتهج النَّاسُ بقَتْله.

السنة الخامسة والعشرون وخمس مئة

فيها قد ذكرنا أَنَّ دُبَيْساً دَخَلَ البريةَ وانقطع خبره واخْتَلفوا في قِصَّته، أما تواريخ البغداديين، فإنهم قالوا: ضَلَّ في طريقه، فَقُبِضَ عليه بحِلَّة حسان بن مكتوم[(٥)] الكَلْبي من أعمالِ دمشق، وتَقَطَّع عنه أصحابه، فَحُمِلَ إلى دمشق، فباعه أميرُها ابنُ طُغتِكِين من زَنْكي بن آق سُنْقُر [صاحب الموصل][(٦)] بخمسين ألف دينار، وكان زنكي عدوَّه،

(١) ما بين حاصرتين من «ذيل تاريخ دمشق»: ٣٦٣.

(٢) في (ع) و(ح) مقدمي، والمثبت من «النجوم الزاهرة»: ٥/ ١٧٤، وهو ينقل عن «المرآة».

(٣) انظر ص ٢٤٩ من هذا الجزء.

(٤) في (ع) و(ح): منصوصاً، والمثبت من «النجوم الزاهرة»: ٥/ ١٧٢.

(٥) في (ع) و(ح): مكرم، والمثبت من (م) و(ش)، وهو الموافق للمنتظم: ١٠/ ٢٠.

(٦) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).